

واقع الوقف في الهند.. دراسة تحليلية

المحامي سالار محمد خان

تقوم برعاية الأوقاف وإدارتها في الهند هيئات وقفية إقليمية مختلفة تحكمها قوانين الوقف، وقد سعت حكومة الهند لتوحيد أنظمة الوقف وهيئاته المختلفة من خلال إصدار مرسوم الوقف لعام 1995م، ولكن لم يتم تطبيق هذا المرسوم الأخير لعام 1995م في العديد من الولايات الهندية بعد، حيث إن مرسوم الوقف لعام 1984م لا زال ساري المفعول فيها حتى الآن، وتمارس في الهند هيئات الوقف التالية أنشطتها حالياً:

1. هيئة الوقف لولاية آندرا براديش
2. هيئة الوقف لولاية آسام
3. هيئة الوقف السنية لولاية بيهار
4. هيئة الوقف لولاية كراتنكا
5. هيئة الوقف لولاية كيرالا
6. هيئة الوقف لمنطقة كتش
7. هيئة الوقف لولاية مدهيه براديش
8. هيئة الوقف لولاية مني فور
9. هيئة الوقف لولاية مراتهوار
10. هيئة الوقف لولاية أريسه
11. هيئة الوقف لولاية البنجاب
12. هيئة الوقف لولاية راجستهان
13. هيئة الوقف لولاية تاميل نادو
14. هيئة الوقف لولاية تري فورة
15. هيئة الوقف لدهي
16. هيئة الوقف لولاية أندمان نكوبار
17. هيئة الوقف لمنطقة دادرة ونكر حويلي

18. هيئة الوقف لجزيرة لكش ديب

19. هيئة الوقف لولاية بانديجري

20. هيئة الوقف السنية لولاية أترا براديش

21. هيئة الوقف لولاية بنغال الغربية

وتوجد في بعض الولايات الأخرى عدة هيئات الوقف الشيعية أيضاً.

تعرقل سير إدارة الأوقاف وتنميتها عوائق عديدة، من أبرزها قضية الاحتلال الغاشم لأراضي الوقف، ومن عوامل هذا الاحتلال غير المشروع تقسيم البلاد، وتواجد الأوقاف وسط مناطق سكنية، وارتفاع أسعار الأراضي ارتفاعاً فاحشاً، وضآلة إمكانيات تساعد على مراقبة شؤون الأوقاف، وعدم اتصاف نظارها بالأمانة والشفافية.

وتوجد في ولايتي هريانة وهما تشل براديش ومقاطعة جندي كره التي هي تحت إدارة المركز حوالي 35.589 وقف، وهي أكبر منطقة هاجر منها المسلمون - وبعدهد كبير - إلى باكستان عند تقسيم البلاد، وهو الذي سبب احتلال أراضي الأوقاف على نطاق واسع في هذا الجزء من البلاد، كما تم تحويل المساجد إلى مساكن ومعابد للشيخ ومخازن، فمثلاً هناك واحد وتسعون مسجداً في مديرية أنباله لولاية هريانة، ولكن توجد ثمانية مساجد منها فقط تحت إشراف هيئة الوقف لولاية بنجاب، أما بقية المساجد فهي محتلة كلها، ويمكن تقدير شدة الخطر بمسح أجري عام 1965م حيث يقول هذا المسح: إن عدد الأوقاف في ولاية هريانة وبنجاب وهما تشل براديش وجندي كره 34.223 وقف، على أن هذا المسح غير مقنع وناقص عند هيئة الوقف لولاية بنجاب فبحسبها لم يتم إدراج أربعين في المائة من الأوقاف في هذا المسح، أما الأراضي التي اعتبرها المسح أوقافاً، فأربعون في المائة منها الآن تحت إدارة هيئة الوقف لبنجاب، وتحتل ثلاثين في المائة منها تقريباً مؤسسات حكومية ومعاهد خاصة ورجال آخرون، وقد باع نظار هذه الأوقاف والمسؤولون عن قسم التأهيل عشرين في المائة منها، وتحتل الحكومة 588 وقف في هذه الولايات، وإن هيئة الوقف لولاية بنجاب منشغلة الآن بحوالي 14362 قضية في العديد من المحاكم الهندية،

منها ما يتعلق برفع الاحتلال الغاصب عن العقارات الوقفية، ومنها ما يتعلق بالحصول على إيجارات المباني الوقفية.

وهناك ستة آلاف وقف في هيئة الوقف السنية لولاية أترابراديش، وقضية احتلال أراضي الوقف هي من أهم القضايا في المنطقة، وحسب تقرير هيئة الوقف ترد كل يوم شكاوى الاحتلال، وتوجد في محكمة مدينة إله آباد 218 قضية، وفي محكمة مدينة لكاناؤ 88 قضية، وفي محاكم المديرية 532 قضية، وفي المحاكم المدنية 855 قضية، وفي المحاكم النيابية 1098 قضية تحت الاستماع.

وعدد الأوقاف في دلهي حسب مسح قام بإجرائه مفتش الوقف 1957 وقف، منها 1046 وقف تحت إدارة هيئة الوقف، وقضية احتلال المساجد والمقابر والزوايا وأراضي الوقف هنا أيضاً تشغل بال هيئة الوقف، وقضية الأوقاف في دلهي تختلف عن قضاياها في الأماكن الأخرى، فإن المسلمين لما قاوموا الإنجليز المستعمر في البلاد في الحرب الأولى للاستقلال بحماس ونشاط منقطع النظير احتل الإنجليز ممتلكات المسلمين، بما فيها بعض الأوقاف أيضاً، وبعد جهود مفضية تم تشكيل لجنة تحت رئاسة ايج، ايم، برني لحل هذه المشكلة، وقامت هذه اللجنة بتحديد 1204 ممتلكاً للوقف كانت المحاكمة تجري بخصوصها في المحاكم الرسمية بين الحكومة وهيئة الوقف، فأوصت اللجنة بإعادة 123 وقف إلى الهيئة، فاستجابة لهذه التوصية تمت إعادة تلك الأوقاف عام 1984م إلى هيئة الوقف لدلهي على الإجارة، مما يعني بقاء تلك الأراضي في ملك الحكومة كهيئتها في السابق، وإلى جانب ذلك هناك أوقاف مختلفة - بما فيها المساجد - توجد تحت احتلال أناس آخرين، وتستمر عملية الاحتلال للممتلكات الوقفية بتصاعد أسعار الأراضي.

وتوجد في ولاية مدهية براديش حسب تصريح رئيس هيئة الوقف هناك السيد الدكتور نظام الدين خمسة وسبعون في المائة من الأوقاف تحت احتلال الحكومة، واحتل أناس آخرون أيضاً أراضي الوقف، منها مقبرة كبيرة واقعة خلف فندق كيتبل في مدينة بوفال، بنى عليها أحد المقاولين مبنى ذا عدة طوابق للدكاكين، والمسلمون يسعون للحفاظ على تلك المقبرة، ولم يجد لجوؤهم إلى المحكمة العالية أي فائدة

جديرة بالذكر، ويبلغ عدد الأوقاف في هذه الولاية خمسة عشر ألف ومائة وخمسين وقفاً، منها أربعة عشر ألف وسبع مائة وواحد وأربعون للسنة، وأربع مائة للشيعية، ولا يوجد في الولاية أي تقرير وثائقي لقضايا الاحتلال أو لقضايا تمت مراجعتها إلى المحاكم، لأن المسلمين والنظار هم الذين يقومون بمرافعة هذه القضايا إلى المحاكم، ويزداد بذلك مخافة احتلال كافة الأوقاف في المستقبل، ومن الغريب أن هيئة الوقف لولاية مدھية براديش لم تقم بمرافعة قضايا الاحتلال إلى أي محكمة مع أنه قد تم احتلال خمسة وسبعين في المائة من أوقافها من قبل الحكومة والجماهير كليهما.

وتوجد في ولاية أندرا براديش هيئة الوقف لإدارة الأوقاف التي عددها خمسة وثلاثون ألف وسبع وتسعون وقفاً، وتبلغ مساحة أراضي الأوقاف كلها مائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف فدان، ولم توفر هيئة الوقف معلومات حول الاحتلال والقضايا التي هي تحت الاستماع في المحاكم بخصوصها، وقد وردت شكاوى بيع النظار تلك الأوقاف من قبل بعض جهات شعبية، ويوجد عدد من هذه الأوقاف تحت احتلال المؤسسات الحكومية، وحسبما أفادت به الأنباء هناك خمسون وقفاً يجري بخصوصها التحاكم في المحكمة بين الحكومة وهيئة الوقف.

وتوجد في ولاية آسام 67 وقف فقط، تم احتلال ثلاثة منها، وتزيد موارد سبعة أوقاف منها فقط عن خمسين ألف ربية هندية سنوياً.

وفي ولاية بيهار تقوم هيئة وقفها بالإشراف على شؤون الأوقاف، ولم يتم مسح الأوقاف في هذه الولاية حتى الآن، وتوجد فيها 2280 وقف مسجل تحت الهيئة، وأفادت الأنباء باحتلال أربعة منها، ويوجد 351 وقف داخل مناطق سكنية مما يصعب به التصدي لخطر الاحتلال، كما أن هناك عدة قضايا وقفية تحت الاستماع في محاكم هندية مختلفة.

وفي ولاية بنغال الغربية بدأ مسح الأوقاف في هذه الآونة، ويقدر عدد الأوقاف فيها بـ800 وقف في مناطق سكنية، وليس لدى هيئة وقفها أي وثيقة للاحتلال مع أنها تعترف بوقوع الاحتلال، وهناك 54 وقفاً، تم نقلها إلى مختلف الأشخاص على وجه غير مشروع، كما تم استبدال 28 أرضاً وقفية بأراضٍ أخرى،

الأمر الذي تسبب في خسارة أكثر من مليون ونصف مليون ربية هندية، معظمها في مدينتي كولكاتة وهوره.

ويوجد في ولاية كرناتكا 22 ألف وقف، وبالرغم من محاولات كثيرة لم تتمكن من الاطلاع على أوضاع هيئة الوقف هناك، ولكن مصادر أخرى تؤكد على استمرارية احتلال الوقف هناك، فقد تم احتلال 12 وقفاً في مدينة جتردرك فقط من قبل مؤسسات حكومية وأناس آخرين وغيرها.

ويتطلب الإشراف على شؤون وقف من الأوقاف أموالاً، فبدونها لا يتم الإشراف المناسب ولا التطوير المطلوب، فتشكل قلة الموارد المالية في أوقاف الهند أكبر عائق في إدارة الأوقاف وتنميتها على نحو أفضل، وذلك أن موارد الأوقاف هنا عبارة عن الإيجارات فقط، وعدد الأوقاف في الهند يقدر بمائتين وخمسين ألف وقف، معظمها ليس لها أي مورد مالي، ويتولى شؤون الأوقاف عامة نظارها المحليون أو اللجنة المحلية، وكذلك تشرف هيئات الوقف على الأوقاف التي تدرج ضمن إدارتها، وتتوزع موارد مالية هيئات الوقف على نوعين: أحدهما ما تحصل عليها من إيجارات الأوقاف التي هي تحت إدارتها، وثانيهما ما يرد إليها بنسبة ست في المائة من عوائد الأوقاف التي تزيد غلاتها على خمسين ألف ربية هندية سنوياً والتي هي تخضع لسلطتها، أضف إلى ذلك توفير "مجلس الوقف المركزي" القروض التنموية لهيئات الوقف، ويتكون المورد المالي لمجلس الوقف المركزي مما يحصل عليه هو من واحد في المائة من عوائد الهيئات الوقفية لمختلف ولايات ومقاطعات البلاد والتبرعات الحكومية.

ويوجد تحت إدارة خاصة لهيئة الوقف لولاية بنجاب خمسة عشر ألف وقف، ومثل هذا العدد الهائل للأوقاف لا يوجد تحت إدارة أية هيئة وقفية في الهند، وإيجارات أوقافها تمثل أكبر مورد مالي لها، فبلغت عوائدها خلال عام 1996-95م ستين مليون ربية هندية، بينما بلغت المبالغ التي وصلت لها حسب ضابطة ست في المائة سنوياً من غلات الأوقاف المسجلة لديها اثنين وأربعين مائة ألف ربية هندية، وتعد هيئة الوقف لولاية بنجاب من أغنى الهيئات ريعاً في الهند، ولكن عوائدها تبدو

ضعيلة جداً بالنظر إلى الممتلكات الوقفية في هذه الولاية وولايات هريانه وهماشمل براديش وجندي كرة المتجاوزة قيمتها بلايين ربية هندية.

وتشرف هيئة الوقف لدهي على ألف وست وأربعين وقفاً، ولكن عائدها خلال العام 94-1995م كان واحداً وستين مائة ألف ربية هندية فقط، أما أوقاف دهلي التي توجد تحت إدارة النظار المحليين فمنها أربعة أوقاف فقط يزيد إيرادها على خمسين ألف ربية هندية سنوياً، وسبب قلة موارد الهيئة الوقفية لدهي هو قلة إيجارات مبانيها المستأجرة وشيوع حالات الاحتلال، كما لا تتمكن هيئة الوقف لدهي من الحصول على إيجارات مبانيها المستأجرة على وجه متواصل.

وقدرت عوائد الأوقاف التابعة لهيئة الوقف السنوية لولاية بيهار خلال العام 95-1996م بحوالي مليون وست مائة ألف ربية هندية، بينما بلغ منها إيرادها الخاص خمساً وعشرين وست مائة ألف ربية هندية، وحصلت على مليون ربية من صندوق المساعدة الحكومية، وبينما بلغ إيرادها الخاص خلال العام 96-1997م خمس مائة وسبعين ألف ربية هندية، ومنحتها الحكومة مليون ونصف مليون ربية مساعدة، ولكن مع ذلك لم تتمكن الهيئة من تغطية مصاريفها، وكانت بذمتها حتى شهر مارس عام 1997م ديون خمسين ألف ربية هندية، مما أدى إلى عدم حصول موظفي الهيئة على رواتبهم منذ اثني عشر شهراً الماضية حسبما أفادت به الأنباء في شهر مايو عام 1997م.

وبلغت عوائد هيئة الوقف لولاية أوريسا خلال العام 95-1996م ثمانية وخمسين ألف ربية، وهناك سبعة أوقاف فقط يتجاوز إيرادها المالي خمسين ألف ربية سنوياً، وتوجد هناك ثلاث مائة وقف في المناطق السكنية يمكن رفع غلتها.

وفي ولاية أترا براديش كان الإيراد المالي الخاص لهيئة الوقف السنوية خلال العام 95-1996م ستة عشر مليوناً وثلاث مائة ألف ربية، ووفرت الحكومة الإقليمية خمساً وعشرين مليون ربية، ولكن الهيئة مع ذلك لم تتمكن من تسديد مصاريفها، وأدى ذلك إلى عدم توفير رواتب الموظفين خلال العام 94-1995م و95-1996م، ولم تدفع نفقات الكهرباء والهواتف والأدوات المكتبية خلال تلك الفترة، والسبب وراء ذلك أن معظم الأوقاف في الولاية البالغ عددها إلى مائة ألف ومائة وواحد وثلاثين، لا تأتي

بأي دخل، ووفق الهيئة هناك 47 وقفاً فقط يأتي بعوائد تزيد على مائة ألف ربية سنوياً و44 وقفاً منها يتراوح إيرادها المالي بين خمسين ألف ومائة ألف ربية.

كان الإيراد المالي لهيئة الوقف لولاية أندرا براديش خلال العام 1996-95م تسعة ملايين ربية، على حين أنه كان خلال العام 1997-96م أحد عشر مليوناً ومائة ألف ربية، وهذا المبلغ يبدو قليلاً بالنسبة لعدد الأوقاف البالغ عددها خمسة وثلاثين ألف وقف في الولاية، ويوجد تحت إدارة هذه الهيئة الخاصة مائة وتسع وعشرون وقفاً، وقد تم إيجارها لمختلف الأشخاص، وأقل إيجاراتها الشهرية خمس ربية وأكثرها أربعة آلاف ربية، ومعظم المستأجرين يدفعون الأجرة أقل من مائة ربية، وهناك ثلاثة مستأجرين فقط يدفعون الأجرة الشهرية أكثر من ثلاثة آلاف ربية، وهناك في الولاية مائة وأربعة عشر وقفاً فقط يتجاوز إيرادها المالي خمسين ألف ربية سنوياً.

كان الإيراد المالي الخاص لهيئة منطقة مني فور خلال العام 1995-94م حوالي سبعة وثلاثين ألف ربية مع أن عدد الأوقاف حسب المسح غير الكامل ست وستون وقفاً، وتعتمد هذه الهيئة على الحكومة الإقليمية في تسديد مصاريفها.

ومثل هذه الحال لهيئة الوقف لولاية بانديجري، فكان الإيراد المالي لها خلال العام 1994-93م اثنين وعشرين ألف ربية، ووفرت الحكومة الإقليمية مساعدة مبلغ واحد وأربعين ألف ربية.

وكان الإيراد المالي الخاص لهيئة الوقف لولاية كيرالا خلال العام 1997-96م حوالي خمس وثلاثين ألف ربية، وتوفر الحكومة الإقليمية مساعدة مليون وخمس مائة ربية سنوياً، وعدد الأوقاف فيها ست مائة ألف وسبع مائة واثنان وتسعون وقفاً، وتبلغ مساحة أراضيها اثنين وعشرين ألف وأربع مائة وستين فدّان، وهناك حوالي مائتي وقف يزيد دخلها على مائة ألف ربية.

والإيراد المالي لهيئة الوقف لولاية مدهيه براديش خلال العام 1996-95م كان مليوناً ومائتين وأربعة وخمسين ألف ربية، ومنحتها الحكومة الإقليمية مساعدة مليون وخمس مائة ألف ربية.

وفي ولاية آسام كان الإيراد المالي لهيئة الوقف خلال العام 1996-95م سبعة

وخمسين ألف ربية فقط، ومنحتها الحكومة مساعدة مائة ألف ربية، وهناك سبعة وستون وقفاً فقط، سبعة منها فقط يتجاوز دخلها خمسين ألف ربية سنوياً، ويقع ثلاثة وعشرون وقفاً وسط المناطق السكنية.

ويتشابه واقع عوائد ومصاريف جميع هيئات الوقف تقريباً، ويمكن تقدير ذلك بالجدول المرفق طي هذا التقرير، وتقل بصفة عامة إيرادات الهيئات من مصاريفها، وإذا زادت عليها فبنسبة ضئيلة لا يمكن معها اتخاذ مشاريع تنمية، وإلى جانب ذلك يسود النظار عدم الشفافية، والعوائق والمشكلات القانونية تعترض في سبيل إدارة الأوقاف وتمييزها، ويقدم المرسوم لعام 1995م حلاً قانونياً لأزمة خيانة النظار، أما المشاكل القانونية فمن أهمها القوانين المتعلقة بالإجارة على المستوى الإقليمي، والمتعلقة بإنشاء الحيطان حول الأراضي، وقوانين الضرائب المفروضة من قبل البلديات والمشاريع التنموية للمدينة، ويمكن البحث عن السبل للقضاء على هذه المشكلات القانونية، ولكن هناك حاجة إلى توعية المسلمين سياسياً، ويتطلب وضعهم الحالي توفير الإمكانيات لهم كذلك، وذلك لأن ضالة الإمكانيات من القضايا المقلقة التي يواجهها المسلمون هنا، وقد تردت الحال إلى أن قيمة أراضي الوقف في السوق تكون كثيرة جداً، ولذلك يسعى من يحتلها لإبقاء وإدامة احتلاله عن طريق تقديم رشاوى طائلة، وهؤلاء يكونون وجهاء وأعيان المجتمع، الذين يستغلون نفوذهم ووجهاتهم في هذا السبيل.

وتواجه معظم الأوقاف اليوم أزمة قلة الإيرادات المالية، وكثير من الأوقاف ليس لها أي دخل، وهي تعتمد على تبرعات شعبية، ولهذا القلة في الإيرادات لا يتم الإشراف على شؤونها بوجه أفضل، مما يشجع المحتلين لها، وتتطلب مساعي رفع الاحتلال أموالاً طائلة، فحينئذ يصعب رفع الاحتلال، بل ربما تضيع مثل هذه الأوقاف المحتلة لعدم توفر هذه الأموال.

وإذا لجأت هيئة الوقف إلى اتخاذ الخطوات القانونية فذلك أمر يتطلب نفقات باهظة، وبالتالي يترك آثاراً سيئة على الوضع المالي للأوقاف مما يعرض عملية الإشراف على شؤونها للخطر، وعند ذلك يكثر خوف وقوعها فريسة الاحتلال.

الجدول

الرقم المسلسل	اسم الهيئة	عدد الأوقاف	عدد الأوقاف المختلة	الإيرادات المالية الخاصة للهيئات (الريبات الهندية)	المساعدات الحكومية (الريبات الهندية)	مصاريف عام 1994-95م (الريبات الهندية)
1	هيئة الوقف لولاية آسام	67 مسجلة	6 وقف	23829	100000	15357860
2	هيئة الوقف السنوية لولاية بيهار	لا يوجد العدد الكامل وعدد الأوقاف المسجلة 2280 وفقاً	لا يوجد	55455175	1000000	152982885
3	هيئة الوقف لولاية كرناتكا	21133 وفقاً	لا يوجد	2500000	672000	8000000
4	هيئة الوقف لولاية كيرالا	6792 وفقاً	9 وقف	109988175	15.00000	176806100
5	هيئة الوقف لولاية مدھيه براديش	15150 وفقاً	خسة وسبعون في المائة تحت الاحتلال	1029529	11.55664	24.14092
الرقم المسلسل	اسم الهيئة	عدد الأوقاف	عدد الأوقاف المختلة	الإيرادات المالية الخاصة للهيئات (الريبات الهندية)	المساعدات الحكومية (الريبات الهندية)	مصاريف عام 1994-95م (الريبات الهندية)
6	هيئة الوقف لمنطقة مراتواره	لا يوجد	لا يوجد	100103000	00000000	190414400
7	هيئة الوقف لولاية مني فور	166 وفقاً لم يتم المسح	لا يوجد	37327	50000	5784515
8	هيئة الوقف لولاية أوريسا	3620 وفقاً	15 وفقاً	39418573	200000	493941
9	هيئة الوقف لولاية بنجاب	35589 وفقاً	حوالي ستم في المائة	7249031145	00000000	4247314498

واقع الوقف في الهند.. دراسة تحليلية

4066000	00000000	2710000	لا يوجد	25 ألف وقف	هيئة الوقف لولاية راجستهان	10
2611000	980000	00000000	لا يوجد	لا يوجد	هيئة الوقف لولاية تري فورة	11
6038000	00000000	205789679	لا يوجد	100031 وقفاً	هيئة الوقف لولاية أترا براديش	12
254856644	2400000	114244	54 وقفاً	لا يوجد	هيئة الوقف لمنطقة بنغال الغربية	13
32610220	302000	10862	لا يوجد	لا يوجد	هيئة الوقف لجزائر اندمان ونكوبار	14
مصاريف عام 1994-95م (الربيات الهندية)	المساعدات الحكومية (الربيات الهندية)	الإيرادات المالية الخاصة للهيئات (الربيات الهندية)	عدد الأوقاف المحتلة	عدد الأوقاف	اسم الهيئة	الرقم المسلسل
491691125	00000000	6117124	لا يتوافر المسح عن العدد الكامل ولكن سبعة أوقاف تحت احتلال الحكومة و 92 مسجد تحت الاحتلال	1957 وقفاً	هيئة الوقف لدلهي	15
985671	00000000	1317034	لا يوجد	لا يوجد	هيئة الوقف لجزيرة لكشديب	16
11633980	100000	26667	لا يوجد	لا يوجد	هيئة الوقف لولاية بانديجري	17
746545427	00000000	7566420	لا يوجد العدد الكامل ولكن حوالي 50 وقفاً تحت الاحتلال	35700 وقف	هيئة الوقف لولاية أندرا براديش	18